جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي
كلية العلوم الإسلامية
قسم: أصول الدين

تنزيل الآيات على الواقع
عند ابن عطية الأندلسي – دراسة نماذج مختارة-

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية-تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبة: بالرابح سهام
المشرف: نبيل بوراس

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عباس منصر	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيسا
نبيل بوراس	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا
محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ/2022-2023م

جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
كلية العلوم الإسلامية
قسم: أصول الدين

تنزيل الآيات على الواقع
عند ابن عطية الأندلسي – دراسة نماذج مختارة-

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية ـ تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبة: بالرابح سهام
المشرف: نبيل بوراس

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عباس منصر	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيسا
نبيل بوراس	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا
محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ/2022-2023م

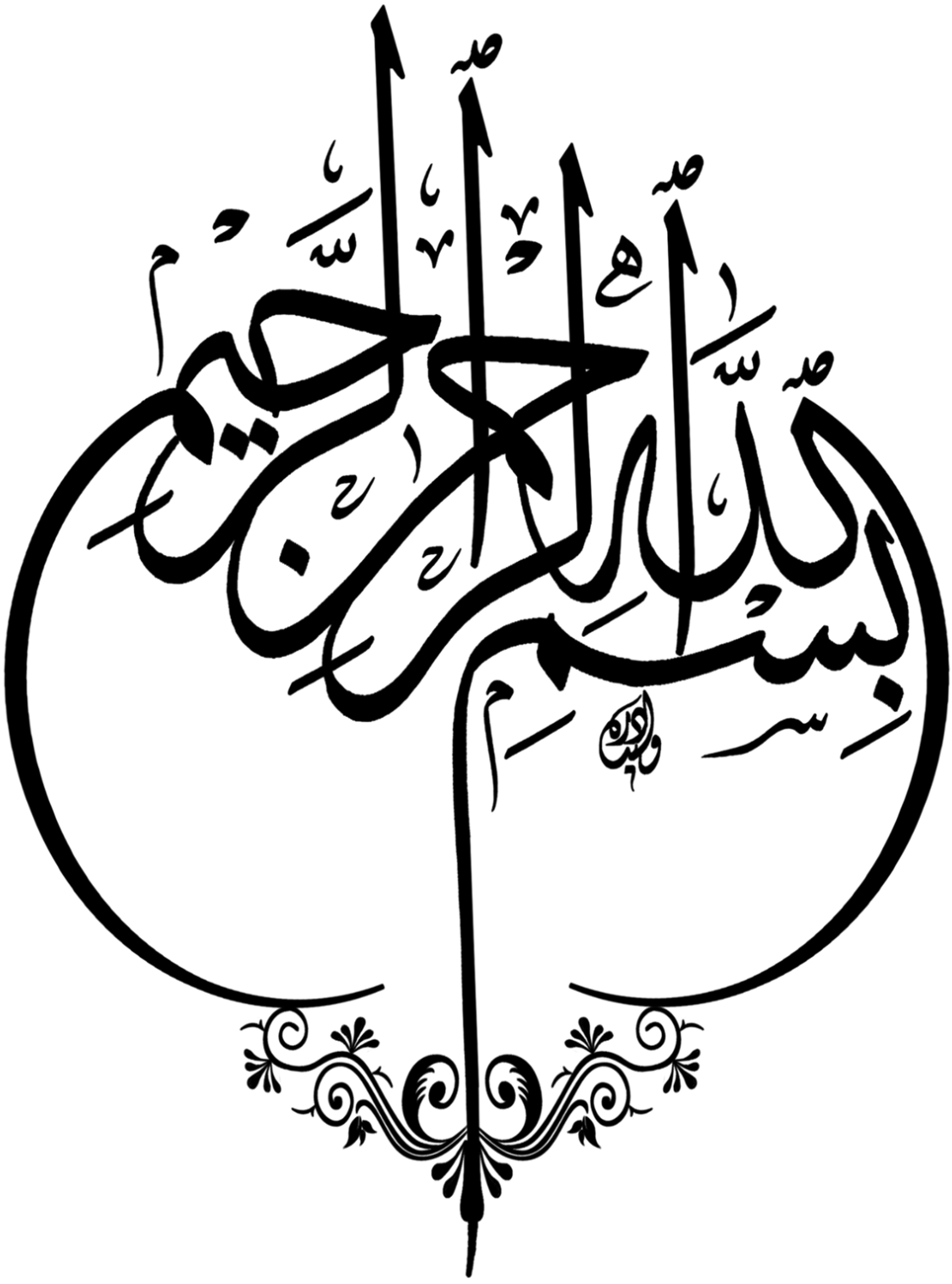
بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام عل نبينا محمد وأله وصحبه أجمعين

وبعد...

فهذا بحث بعنوان: **"تنزيل الآيات على الواقع عند ابن عطية الأندلسي-دراسة نماذج مختارة"**

وتهدف هذه الدراسة إلى التعريف بأحد أعلام المدرسة الأندلسية في التفسير، وإبراز جهوده، وكذا الكشف عن أراءه في أحد المسائل القرآنية المهمة؛ ألا وهي البعد الواقعي في التفسير، فقد جاءت دراسة استقرائية تحليلية لنماذج مختارة في مواضيع مختلفة عقدية وأخلاقية فقهية وما إلى ذلك، فطرحت الإشكالية التالية: ماهي أوجه اسقاط الآيات القرآنية على الواقع عند ابن عطية الأندلسي ؟ وفيما كانت مضامينها؟.

وإجمالاً فقد انتظم هيكل البحث في ثلاثة مباحث، تمهيدي وفيه موجز للتعريف بشخصية المفسر، ومبحث آخر بُسط فيه القول عن الجانب التأصيلي لفقه التنزيل لآي القرآن عن الواقع وأهم الضوابط في ذلك، أما المبحث الأخير فكان دراسة تحليلية لأقوال الإمام في قضايا أثارها من خلال اسقاطاته لمضامين الآيات على جملة من الوقائع التي شاهدها عصره.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة؛ أهمها: أنَّ حسن إلمام العالم بمجريات عصره، وكذا سعة علمه قد كان لهما أثر بالغ في حُسن اسقاطه للآيات على الواقع.

The Abstract

Praise be to God، Lord of the worlds، and prayers and peace be upon our Prophet Muhammad and his family and companions altogether، and after:

This is a research entitled: Revealing Verses on Reality according to Ibn Attia Al-Andalusi-a study of selected models.

This study aims to introduce one of the prominent figures of the Andalusian school in interpretation، highlighting his efforts، as well as revealing his views on one of the important Quranic issues، which is the realistic dimension in interpretation. jurisprudence and so on.

In all، the structure of the research was organized in three sections، a preliminary one in which there is a summary of the definition of the personality of the interpreter، and another section in which there is only talk about the original aspect of the jurisprudence of downloading any of the Qur’an about the reality and the most important controls in that، while the last section was an analytical study of the imam’s sayings in the issues it raised Through his projections of the contents of the verses، he illustrated a number of events witnessed by his era. The study reached several results، the most important of which are: The scholar's good knowledge of the course of his time، as well as his wide knowledge، had a great impact on his good projection of the verses on reality.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع:

إلى كل من علمني حرف.

إلى من سهرت ليالٍ طويلة من أجل راحتي، ومن استيقظت فجرا من أجل الدعاء لي

أمي الحبيبة

وإلى الجبل الذي يحميني من كل عواصف الحياة، السند الذي سخَّر كل قِواه عوناً لي كي أصل ما أنا عليه **أبي العزيز**

متعكما الله بالصحة والعافية

إلى من أُبْصِرُ في عُيونِهنَّ الحُبَ والأملَ أخواتي الغاليات:

كريمة وجمعة وصوفيا وأبنائهم وبناتهم وأزواجهم

إلى **إخوتي مصدر فخري وأبنائهم وبناتهم وزوجاتهم**

إلى من اختاره الله لي أن أكمل نصف ديني معه **رحمون يونس وعائلته**

إلى من يتزين قلبي ببسماتهن وتتجسد فيهن الأخت والصديقة

أحلام وشيماء

إلى من جمعني بهم العلم والوفاء والصدق والحب في الله أختيَّ **أونيس رقية وسعيدي بثينة**

إلى قريبتي قلباً ودماً **ابنة عمي خليصة**

إلى صديقاتي اللواتي واصلوا دعمي وتشجيعي دون كلل أو ملل وتحملوا غيابي المتقطع طوال فترة إنجازي للبحث آملين أن أنجح **نسرين وريان ولامية ودعاء وسلاف ونورالهدى**

شكر وتقدير

قال رسول الله صل الله عليه وسلم (**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**)

وعملاً بهذا الحديث واعترافاً بالجميل، أحمد الله1 وأشكره أن وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع.

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى: الدكتور الفاضل **د. نبيل بوراس**

لما قام به من جهد وتوجيه طيلة هذا البحث، أرجو من الله العلي القدير أن يجزيه عنّي كل خير.

وأقدم شكري لِلُجْنة المناقشة

كما أشكر كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد

وأشكر كل أساتذة كلية العلوم الإسلامية وأخص بالذكر قسم أصول الدين

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أدعوا الله أن يرزقني وإياكم السداد والرشاد.

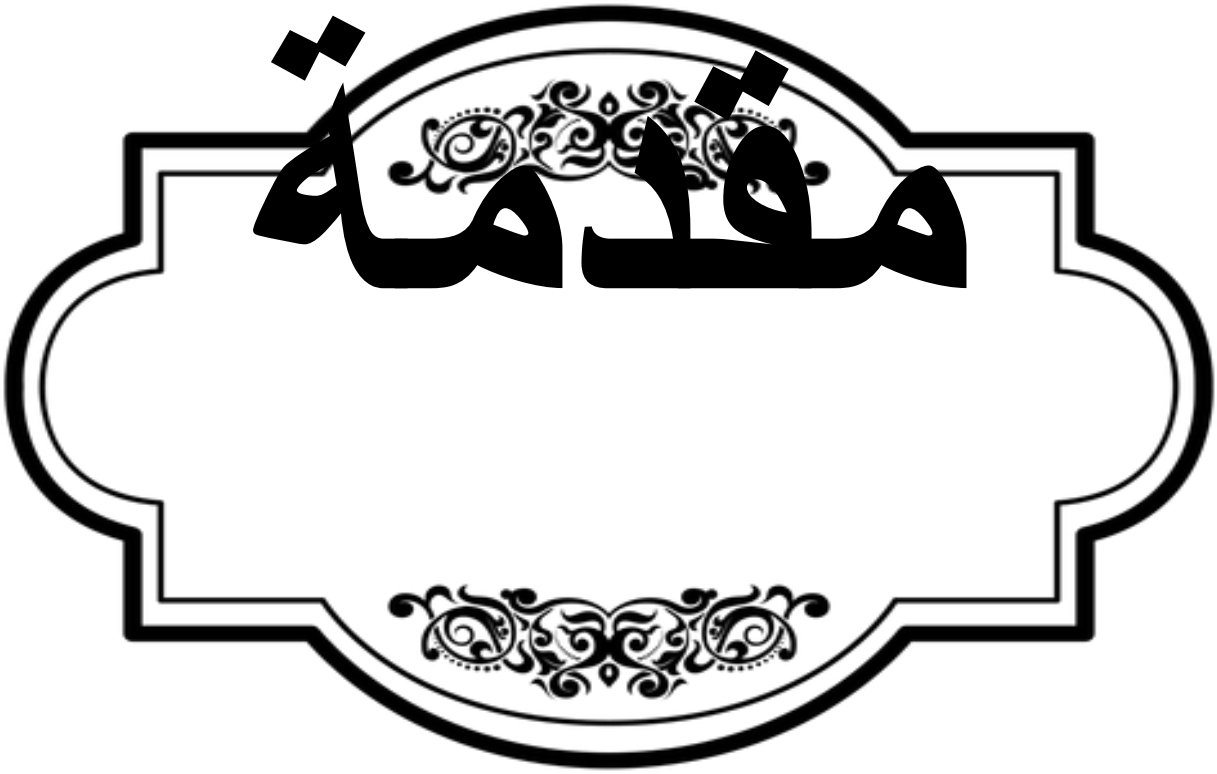
مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الكريم المنان، الذي أَنزَل القرآن تبياناً لكل شيء وهدئ ورحمة وبشرى للعالمين، كتاب الله الخالد الذي لا تقتضي عجائبه ولا تفنى فوائده، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين سيد الأولين والأخرين ورحمة الله للعالمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين أما بعد:

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (السجدة:02)؛ هداية ورحمة للناس أجمعين، وهو كتاب الله الخالد وحجته البالغة، الصالح لكل زمان ومكان.

لقد اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بتفسيره وبيان معانيه واستنباط أحكامه جيلاً بعد جيل وعصراً بعد عصر، كلاً بما فتح الله عليه، فكان منهم من أعمل النظر اجتهادا منه في ربط هدايات القرآن ومضامينه بعصرهم وواقعهم الذي يعيشونه تبياناً للناس ونبراساً لبيان الحق الذي أراده الله للبشرية وما يصلح لها في الحال والمآل فكان أن جعلوا تفاسيرهم سبيلاً لذلك.

ومن هؤلاء العلماء الإمام ابن عطية الأندلسي، وسعيا مني لإبراز جهود هذا العالم الجليل في موضوع هو من الأهمية بمكان ـ كما سبق الإلماع إليه ـ

فقد جاء اختياري لموضوع مذكرتي بعنوان:" تنزيل الآيات على الواقع عند ابن عطية الأندلسي ـ دراسة نماذج مختارة ـ".

1-أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في نقاط عدة يمكن إبراز أهمها فيما يلي:

1-موضوع تنزيل الآيات القرآنية على الواقع وأثره البالغ في معالجة الكثير من القضايا التي تهم الأمة عل المستوى الفردي والمجتمع.

2-أن موضوع تنزيل الآيات القرآنية على الواقع تتجلى فيه مدى قدرة العالم على توظيف أصول الاجتهاد واستمداد علم التفسير بتجلية الهدايات القرآنية.

2-أهداف الدراسة:

وتهدف هذه الدراسة لتسليط الضوء على جملة من المعارف نوجزها في الآتي:
1-الوقوف على نشأة وتطور علم تنزيل الآي على الواقع.
2-بيان ما يتعلق بهذا العلم (تنزيل الآيات) في الأصول والضوابط وكذلك الأنواع.
3-الكشف عن علاقة تنزيل الآيات على الواقع بالمقاصد العامة للقرآن الكريم
4-إبراز جهود أحد الأئمة الأفذاذ في هذا العلم بالتحديد، وأعني بالذكر شخصية الإمام ابن عطية على الخصوص، وكذلك المدرسة الأندلسية في التفسير على سبيل العموم.

3-سبب اختيار الموضوع:

ألخصه في جزئيتين:

أسباب ذاتية:

المدرسة الأندلسية في التفسير وأثرها الكبير فيما يتعلق بالقرآن الكريم وعلومه.

أسباب موضوعية:

علم تنزيل الآيات القرآنية على الواقع وأهميته القصوى في قضايا الإصلاح الاجتماعي وكذلك الرد على المطاعن حول القران الكريم.

لهذا اخترت موضوعي تنزيل الآيات على الواقع عند ابن عطية الأندلسي

4-الإشكالية:

وللإجابة عما سبق بيانه فقد جاءت اشكالية البحث كالآتي: ماهي أوجه اسقاط الآيات القرآنية على الواقع عند ابن عطية الأندلسي؟ وفيما كانت مضامينها؟

كما يندرج تحت هذا الإشكال الرئيسي جملة من الاشكالات الفرعية منها: ما هي أهم الأصول والضوابط وكذلك الانواع التي ذكرها العلماء في هذا الباب؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية حددت خطتي بما يلي:

5-خطة البحث:

قسمت بحثي إلى مقدمة ومبحث تمهيدي وثلاثة مباحث وخاتمة، فذكرت في **المقدمة** أسباب اختياري للموضوع، وأهمية الدراسة وكذلك أهدافها ومنهج الدراسة.

وأما **المبحث التمهيدي** تناولت فيه حياة ابن عطية وبيئته وعصره

وجاء **المبحث الأول** بعنوان: فقه تنزيل الآيات على الواقع النشأة والامتداد التاريخي، قسمته إلى ثلاث مطالب.

وكان **المبحث الثاني** بعنوان تنزيل الآيات على الواقع أصوله وضوابطه وأنوعه، وقد قسمت هذا المبحث إلى ثلاث مطالب

وخصصت **المبحث الثالث** الذي بعنوان تطبيقات تنزيل الآيات على الواقع، للجانب التطبيقي من خلال نماذج مختارة من تفسير ابن عطية.

وأما **الخاتمة** فتناولت أهم النتائج والتوصيات.

6-المنهج المتبع:

وللسير في خطتي اتبعت المنهج التالي:

-الوصفي الاستردادي وذلك بالحديث عن شخصية ابن عطية وبعض ملامح بيئته.

-وكذلك المنهج الاستقرائي الجزئي من خلال البحث عن مواطن النماذج المختارة من تفسير ابن عطية

7-الدراسات السابقة:

إجمالاً يمكن القول لم أعثر على دراسة تناولت تفسير ابن عطية في هذا الجانب، غير أنه ثمة دراسات أخرى تناولت موضوع تنزيل الآيات على الواقع بوجه عام، والتي يكون وصفها كالآتي:

1-تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين دراسة وتطبيق، عبد العزيز الضامر، سلسلة الدراسات الإسلامية، دبي، 2007م، تحدثت هذه الدراسة عن تنزيل الآيات القرآنية من الجانب التأصيلي.

2-تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين بدلالة المفهوم، رقية بنت محمد العتيق، مجلة الجامعة الإسلامية، ملحق، وهذه الدراسة من عنوانها موح بمضمونها حيث اكتفت الباحثة بنماذج محددة على وجه الخصوص، ما كانت الآيات القرآنية دلالتها من حيث المضمون فقط.

3-تنزيل الآيات على الواقع الاجتماعي المعاصر في تفسير الأمثل للشيرازي، (دراسة وتحليل)،زهراء محمد حسن، جامعة بغداد 1442-

2021، حاولت هذه الدراسة ابراز جهود الشيخ الشيرازي في تنزيل الآيات على الواقع باختيار نماذج من الربع الأول من القرآن الكريم.
4-منهج الطريفي في تنزيل الآيات على الواقع من خلال كتابه "التفسير والبيان لأحكام القرآن"، خديجة سائر الرشيدي، يمكن ايجاز القول في وصف هذه الدراسة كما سبقت الإشارة إليه الدراسة السابقة.

8-الصعوبات:

لا يخلو اعداد البحث الأكاديمي من جملة من الصعوبات التي يمكن أن تعترض الطالب، وقد واجهتني في بحثي هذا بعض الصعوبات ألمح إليها كالآتي:

صعوبات شخصية:

-ضيق الوقت

صعوبات علمية:

-قلة المصادر والمراجع.
-استنطاق كلام ابن عطية وتجلية مضمون المفاهيم التي ذكرها حال اسقاطه الآيات القرآنية على الواقع.

الخطوات المنهجية:

1-فيما يتعلق بكتابة الآيات القرآنية اعتمدت على مصحف المدينة

2- طريقة التوثيق: اعتمدت على هذه الطريقة:

المؤلِف، عنوان الكتاب، المحقق (إن وجد)، (دار النشر، الطبعة، البلد، السنة، الجزء، الصفحة)، والإشارة إلى الطبعة بالرمز "ط".

3- تخريج الآيات والأحاديث:

- في تخريج الآيات القرآنية يكون التخريج دائما في المتن.

- في تخريج الحديث: ما ذكرته في دراستي كلها أحاديث صحيحة، وردت في صحيح البخاري، أما تخريجها كان تخريجا فنيا كما هو معهود في الرسائل الأكاديمية.

4- ترتيب النماذج المختارة محل الدراسة وفق ترتيب المصحف.

5- أما اختيار النماذج فكما تشير إليه الرسالة كان اختياراً جزئياً نظراً لما تحمله ظروف اعداد المذكرة في هذا الطور من الناحية الزمنية والمنهجية.

6-اعتمدت على تنويع النماذج محل الدراسة (مواضيع عقدية، اجتماعية، سياسية، علمية)، بغية معرفة رأي ابن عطية في مواضع مختلفة.

هذا وأحمد الله عز وجل على عونه وتيسيره، وأسأله عز وجل أن يجعل هذا البحث نافعا لكل من يقرأه وان يجعله مثقلا لموازين الحسنات عند لقاء الله تعالى بعد الممات.

المبحث التمهيدي: ترجمة الإمام ابن عطية الأندلسي

- -اسمه ونسبه
- -كنيته
- -مولده
- -شيوخه
- -تلاميذه
- -ثناء العلماء عليه
- -بين العلم والجهاد
- -وفاته

يهدف هذا المبحث بتسليط الضوء على حياة ابن عطية بداية من مولده ونشأته وعصره والظروف التي جعلت منه عالما فقيها وثناء العلماء عليه.

اسمه ونسبه:

عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطية بن مالك بن عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم من مكرم المحاربي.[1]

كنيته:

أبو محمد. [2]

مولده:

سنة ثمانين وأربع مائة.[3]

شيوخه:

جاء في مقدمة كتاب فهرس ابن عطية" الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين، وعلى آله أجمعين وسلم. هذه تسمية من لقيته من الشيوخ حملة العلم وذكر ما رويته ومن إجازتي، منهم:
1-أبي الفقيه أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية (441-518)"[4].
2-الحافظ الحسين بن محمد بن أحمد أبو علي الغساني محدث الأندلس، كان بصيرا بالعربية واللغة والشعر والأنساب وتصدر بجامع قرطبة وأخذ عنه الأعلام وكان مما أخذ عنه الإمام ابن عطية رحمهما الله. وتوفي سنة 498هـ[1].

---

1 انظر: شمس الدين الداوودي، طبقات المفسرين للداوودي، دار الكتب العلمية – بيروت، ج01، ص(256-257)

2 انظر: أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النُباهي المالقي الأندلسي، تاريخ قضاة الأندلس، دار الآفاق الجديدة بيروت، ص 109

3 انظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث القاهرة، 1427هـ-2006م، ج14، ص 402

4 ابن عطية الأندلسي، فهرسة ابن عطية، محمد أبو الأجفان/ محمد الزاهي، دار الغرب الاسلامي-بيروت/ لبنان، الثانية، 1983، ص59،

3-الفقيه المشاور الفاضل أبو عبد الله محمد بن فرج القرطبي ويعرف بابن الطلاع، قرطبي الأصل كان رحمه الله من أهل الفضل والصلاح مع التقدم في حفظ الرأي والمعرفة بالفتيا والوثائق وله تأليف حسن في أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأليف في زوائد مختصر ابن أبي زيد على المدونة لخصها وأخرجها وكتاب حسن في الوثائق(404-497)[2].
4-الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن سكرة الصدفي. كان عالما بالحديث وطرقه، عارفا بالقراءات وله الباع الطويل في الرجال والعلل والأسماء والجرح والتعديل وكان حسن الخط جيد الضبط توفي سنة (514)[3].

تلاميذه:

له تلاميذ كُثُر لا يحصون عددا نذكر منهم:
-أبو القاسم بن حبيش الحافظ.
-وأبو محمد بن عبيد الله.
-وأبو جعفر بن مضاء.
- وعبد المنعم بن الفرس، وأبو جعفر بن حكم[4].

1انظر:ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى – 1422 ، ج01، ص26
2 انظر: ابن عطية الأندلسي، فهرسة ابن عطية، ص91
3انظر: ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج01، ص26.
4 شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص 402

ثناء العلماء عليه:

فقد أثنى عليه العديد من العلماء:

فقال خلف بن بشكوال (ت578):" كان واسع المعرفة قوي الأدب، متفننا في العلوم، أخذ الناس عنه[1]".

وقال ابن الزبير الغرناطي:" كان فقيها جليلا، عارفا بالأحكام والحديث والتفسير، نحويا لغويا أديبا، بارعا شاعرا مفيدا، ضابطا سنيا، فاضلا من بيت علم وجلالة، غاية في توقد الذهن وحسن الفهم وجلالة التصرف، روى عن أبيه الحافظ أبي بكر وأبي علي الغساني والصفدي، وعنه ابن مضاء وأبو القاسم بن حبيش وجماعة، وولي قضاء المرية، يتوخى الحق والعدل[2]".

وقال ابن فرحون:" كان القاضي أبو محمد: عبد الحق فقيهاً عالماً بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب مقيداً حسن التقييد له نظم ونثر ولي القضاء بمدينة المرية وكان غاية في الدهاء والذكاء والتهمم بالعلم سري الهمة في اقتناء الكتب ولما ولي توخى الحق وعدل في الحكم وأعز الخطة[3]".

بين العلم والجهاد

كان مولد ابن عطية رحه الله بُعَيْدَ فترة احتدام المواجهة بين يوسف ابن تاشفين وملوك الطوائف بالأندلس إلا أنه حين اكتمل شبابه وجد نفسه بين تيارات مختلفة منها ما يرجع إلى الخلافات السياسية التي كانت بين المرابطين وبين طلائع الموحدين، ومنها ما يرجع إل الحروب التي كانت تدور بين النصارى والمسلمين ومع ذلك فإن تلك الاضطرابات لم تحل بينه وبين الاتجاه العلمي الذي كان سائدا آنذاك" فإن ثبات الجهاد بثبات العلم وإنه فرع له ومبني عليه"[4]. ومنذ نشأته توجه إلى طلب العلم متأثرا بالروح العلمية التي كانت متجلية في أسرته، فقد كان أبوه وجده من كبار العلماء.

1خلف بن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط الثانية، 1374 هـ-1955 م، ض 368

2جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية-لبنان / صيدا، ج02، ص73

3ابن فرجون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ج02، ص57

4 أبو بكر الجصاص، أحكام القرآن، محمد صادق القمحاوي-عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 1405 هـ، ج04، ص319

"كان: ابن عطية من القضاة المشهورين بالأندلس وأحد صدور رجالها علما وفضلا، وكان فقيها عالما بالتفسير والأحكام والحديث واللغة والأدب والشعر[1]"، حيث" استجاز له الفقيه أبا جعفر أحمد بن خلف الغساني المعروف بابن القليعي فأجازه وقد ذكر ذلك ابن عطية في فهرسته[2]"

"ويظهر أن ابن عطية كان حريصا على أخذ الإجازة ممن أخذ عنهم من العلماء من قبل، الذين ما لبثوا أن كتبوا إليه بالإجازات كما رحل لطلب العلم داخل الأندلس وشارك في الكثير من الغزوات، شأنه شأن معظم الشيوخ والعلماء الذين كانوا يستجيبون لدعوات الجهاد التي كانت تصدر عن المرابطين، وقد غزا ابن عطية مع المرابطين في غزوة طلبيزة[3] سنة 503ه"[4]، "فتولى القضاء بالمرية[5]للملثمين في آخر دولتهم وكان في شبيبته قد نالته منهم إهانة لإفراط حدته ومنافسته الحكام، وغُرِّب أبوه غالب إذا ذاك إلى السوس ثم أعيد إلى وطنه وبيَّن رأيهم فيها، ولما خوطب بتقلد هذه الخطة، واللحاق بالمرية، وكان ابن عطية يكثر الغزوات في جيوش الملثمين، وكان والده متشوقا إلى ولده وهو في المعارك فكتب:

يا نازح الدار لم يحفل بمن نزحت ... دموعه طارقات الهم والفكر
غيّبتَ شخصكَ، عَنْ عَيْني فما ألِفتْ ... من بَعد مرْءَاك غَيْرَ الدمع والسَّهرِ
قد كان أولى جهاد في مُواصلتي ... لا سيما عند ضعف الجسم والكِبَر

1هاني صبحي العمد، كتب البرامج والفهارس، المركز التقني للخدمات المطبعية، ط الأولى 1993، ص77

2ينظر: ابن عطية الأندلسي، فهرسة ابن عطية، ص74

3 احدى معارك الحرب الأهلية الإسبانية، جرت في 3 سبتمبر 1936 في مدينة طلبيرة بمقاطعة طليطلة. استندت أهمية طلبيرة إلى حقيقة أنها آخر مدينة وعقبة رئيسية للمتمردين في الطريق نحو مدريد. https://ar.wikipedia.org/wiki/معركة_طلبيرة

4 المرجع السابق، ص78

5 مدينة المـرِيَّة - بفتح الميم ،وكسر الراء ، وتشديد الياء ، ثم هاء - مدينة أندلسية ساحلية ، محـدثة جنوب شرق الأندلـس،، تقـــع في كـورة إلبيرة ومرسية وهي مرس الأندلس وفيها يكون اعداد الأسطول الأندلسي . د. خالد بن علي النجمي، مؤرخ المرية ابن خاتمة الأنصاري (ت770-1469م) (وكتابه مزية المرية عل غيرها من البلاد الأندلسية)، قسم التاريخ والحضارة – كلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية العدد53 شوال 1440ه، ص245

اعْتَـلَّ سَـمْعي وَجـال الضُّـرُ فـي بـالله كُـن أَنـتَ لـي سَـمعي وكُـن بصـــــــــــــــــري بَصَـــــــــــــــــري[1]

وقد كان له أثر في جهاداته من خلال تفسيره لآيات الجهاد، فالمتأمل في تفسير ابن عطية نجد فيها روح المجاهد، ومثال ذلك في قوله تعالى: " ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٢١٦ ﴾ (البقرة:216)، قال القاضي أبو محمد عبد الحق رحمه الله: "واستمر الإجماع على أن الجهاد على أمة محمد فرض كفاية، فإذا قام به من قام من المسلمين سقط عن الباقين، إلا أن ينزل العدو بساحة للإسلام، فهو حينئذ فرض عين[2]"

وكذلك في قوله تعالى:"﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ "(الأنفال:45)، "قال ابن عباس يكره التلثم عند القتال.

قال القاضي أبو محمد: "ولهذا والله أعلم يتسنن المرابطون بطرحه عند القتال على ضنانتهم به وتُفْلِحُونَ تنالون بغيتكم وتبلغون آمالكم[3]".

وهذا ما يدل على أنه كان يشارك كثيرا في معارك الملثمين.

وفاته:

توفي بحصن لورقة، في الخامس والعشرين من شهر رمضان، سنة إحدى وأربعين وخمس مائة.[4]

1ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ص 265-266

2 ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج01، ص289

3 المرجع نفسه، ج02، ص536

4 الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص402

المبحث الأول:

فقه تنزيل الآيات على الواقع النشأة والامتداد التاريخي

- **المطلب الأول**: التعريف بهذا العلم
- **المطلب الثاني**: نشأته وتطوره
- **المطلب الثالث**: علاقة تنزيل الآيات على الواقع بالمقاصد العامة للقرآن الكريم

يركز هذا المبحث على تعريف (تنزيل الآيات على الواقع) في اللغة والاصطلاح، ونشأة هذا العلم ومن ثم علاقته بالمقاصد العامة للقرآن الكريم.

المطلب الأول: التعريف بهذا العلم

الفرع الأول: تعريف التنزيل

التنزيل لغة:

يقال في هبوط الشيء ووقوعه[1].

كما "لا يكون النزول إلا من ارتفاع الى هبوط، وإنما قالوا: نزلت في موضع كذا وكذا، لأنه ينزل على دابة أو يتجاوز منزلة الى منزلة أخرى. وأنزل الله عز وجل الكتاب إنزالا ونزله تنزيلا شيئا بعد شيء"[2].

والتنزيل ترتيب الشيء ووضعه منزله[3].

التنزيل اصطلاحا:

قال عبد المجيد النجار: "صيرورة الحقيقة الدينية التي وقع تمثلها في مرحلة الفهم، إلى نمط عملي، تجري عليه الانسان في الواقع".[4]

1أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون دار الفكر1399هـ-1979م، ج05، ص417.

أبو بكر الأزدي، جمهرة اللغة، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط الأولى، 1987م، 2ج02،ص 827

3انظر: المرجع نفسه ص827

4 حياد اسماعيل مرعيد، فقه التنزيل وأثره في تحقيق مقاصد الشريعة، دائرة المؤسسات الدينية والخيرية الوقف السني، ص180.

الفرع الثاني: تعريف الآيات

الآيات في اللغة:

جمع آية، قال الكسائي: "أصل آية آيية على وزن فاعلة، حذفت الياء الأولى مخافة أن يلتزم فيها من الإدغام ما لزم في دابة"[1]

ولها عدة معاني نذكر منها:

-"المعجزة: ومنه قوله تعالى: {**سَلْ بَنِي إِسْرائيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ**}(البقرة:211)؛ أي معجزة واضحة."[2]

-"العلامة"[3].

- "العبرة: ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ (البقرة:248)؛ أي عبرة لمن يعتبر.

- الأمر العجيب: ومنه قوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ "[4].

"سميت آية لما كانت جملة وجماعة كلام كما تقول العرب: «جئنا بآيتنا» أي بجماعتنا"[5].

الآيات في الاصطلاح:

هي طائفةٌ من القرآن يتصل بعضها ببعض إلى انقطاعها، سواء كانت طويلةً أو قصيرة[6].

وعرَّفها الزرقاني: بأنها" طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن والمناسبة بين هذا المعنى الاصطلاحي والمعاني اللغوية السالفة واضحة لأن الآية القرآنية معجزة ولو باعتبار انضمام غيرها إليها ثم هي علامة على

---

1 ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى-1422 هـ، ص57.

محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 2ج01، ص339

3 أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامراني، دار ومكتبة الهلال، ج08، ص441

4 المرجع السابق، ج01، ص339

5 ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص57

6علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط الأولى 1403هـ-1983م، ص41.

صدق من جاء بها ﷺ وفيها عبرة وذكرى لمن أراد أن يتذكر وهي من الأمور العجيبة لمكانها من السمو والإعجاز وفيها معنى الجماعة لأنها مؤلفة من جملة كلمات وحروف وفيها معنى البرهان والدليل على ما تضمنته من هداية وعلم وعلى قدرة الله وعلمه وحكمته وعلى صدق رسوله في رسالته"[1].

الفرع الثالث: تعريف الواقع

الواقع لغة:

الواو والقاف والعين أصل واحد يرجع إليه فروعه، يدل على سقوط شيء. يقال: وقع الشيء وقوعا فهو واقع[2]
وقَع الشَّيْءُ، أي: سَقَطَ[3].
والواقِعةُ: النازِلَةُ مِنْ صُرُوف الدهرِ[4]

الواقع اصطلاحا:

عرفه عبد المجيد النجار "المقصود بالواقع في هذا المقام الأفعال الإنسانية التي يراد تنزيل الأحكام عليها وتوجيهها بحسبها، فهذه الأفعال الواقعة في مختلف مناحي التصرف في صبغتها الفردية والجماعية لا يمكن أن تتنزل عليها أحكام الوحي لتوجيه مجراها إلا بعد حصول العلم بها علما يشمل مختلف أحوالها[5]".

الفرع الخامس: تعريف تنزيل الآيات على الواقع باعتباره مركَّباً إضافيًّا

هو مقابلة الأحداث المعاصرة في زمن المفسر، وإدخالها فيما يناسبها من الآيات القرآنية.

محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط 1الثالثة، ج01، ص 339،

ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م. ج06، ص 2(133-134)،

3 انظر: لفارابي، معجم ديوان الأدب، دكتور أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 1424هـ-2003م، ج03، ص 259.

4 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة-1414 هـ ج08، ص 403.

5عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، ص 120

وهذه المقابلة يمكن أن تكون بموافقة الواقعة لنص الآية كالتطبيق العملي له أو بمخالفة الواقعة لتوجيه الآية والإعراض عن تطبيق معانيها[1].

وقال فيه عبد المجيد النجار بأنه "وصل بين الوحي والواقع على معنى تبيين المسالك والكيفيات التي يأخذ بها الوحي مجراه نحو الوقوع"[2].

"هو مقابلة الأحداث المعاصرة للمفسر بما يشابهها في كتاب الله تعالى، سواء كانت المقابلة تامة أو جزئية أو مخالفة لِما عليه الآية"[3].

المطلب الثاني: نشأته وتطوره

نشأ تنزيل الآيات على الواقع منذ القدم فمسألة تنزيل الآيات على الواقع كانت؛ موجودة في عصر النبي ولكن لم يكن بمصطلح التنزيل بل؛ كان الاستشهاد بالآيات على الواقع وذلك لمواصلة نزول القرآن

فكان رسول الله ﷺ هو المرجع الأول لفهم غوامض الآيات وحل مشاكلها، مدة حياته الكريمة، إذ كان عليه البيان كما كان عليه البلاغ قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل:44)[4]

"ورَدَ في خبرِ عليّ بن أبي طالب أنّ رسول الله ﷺ طَرَقَهُ وفاطمةَ بنت رسول الله ﷺ ليلةً، فقال: ألَا تُصَلِّيان؟ فقلتُ: يا رسول الله، إنما أنفُسنا بيدِ الله، فإذا شاء أن يبعثَنا بعَثَنا، فانصرف حين قلتُ ذلك، ولم يرجع إليَّ شيئًا، ثم سمعتُه وهو مُوَلٍّ يضرب فخذه، ويقول: {**وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا**}(الكهف: 54)"[5].

فنجد أن النبي ﷺ قد استشهد بهذه الآية على حال زوج ابنته علي رضي الله عنه.

وما رواه البخاري عن النبي ﷺ: أنه سئل عن الحمر، فقال: "[**ما أنزل الله علي فيها إلا هذه الآية الفاذة الجامعة**]"[6] فاستشهد بقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ (الزلزلة:7-8)

---

1 يحي بن محمد زمزمي، تنزيل الآيات على الواقع عند ابن القيم، ص 07

2المرجع السابق، ص 115

3عبد العزيز بن عبد الرحمان الضامر، تنزيل الايات على الواقع عند المفسرين، ص33.

4 محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ط ثانية مزيدة ومنقحة، ج1، ص158

5 مساعد بن سليمان الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ط الثانية 1436-2015، ج 01، ص (168-169)

صحيح البخاري، باب الأحكام التي تعرف بالدلائل، وكيف معن الدلالة وتفسيرها، ج9، ص109، رقم 73566

ما رواه الواحدي في سبب نزول الآية قال مقاتل:" نزلت في رجلين كان أحدهما يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة، ويقول: ما هذا بشيء، وإنما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه. وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير: كالكذبة والغيبة والنظرة، ويقول: ليس علي من هذا شيء؟ إنما أوعد الله بالنار على الكبائر. فأنزل الله عز وجل-يرغبهم في القليل من الخير، فإنه يوشك أن يكثر. ويحذرهم اليسير من الذنب، فإنه يوشك أن يكثر-: فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره إلى آخرها[1]"

فهذا التنصيص وبطريق الإشارة فيندرج في ذلك الاستنباط ومراده أن قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره إلى آخر السورة عام في العامل وفي عمله وسئل عن الحمر أشار إلى أن حكمها مندرج في العموم الذي يستفاد من الآية[2]".

فبعد وفاة النبي ﷺ "اشتهر بالتفسير من الصحابة عدد قليل، قالوا في القرآن بما سمعوه من رسول الله ﷺ مباشرة أو بالواسطة، وبما شاهدوه من أسباب النزول، وبما فتح الله به عليهم من طريق الرأي والاجتهاد، وقد عدهم السيوطي في كتابه الاتقان وهم: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس وأُبَيّ بن كعب وهناك من تكلم من الصحابة في التفسير غير هؤلاء فمنهم أبو بكر وعمر وعثمان لم يَرد عنهم في التفسير إلا النزر اليسير، ويرجع السبب في ذلك إلى تقدم وفاتهم، واشتغالهم بمهام الخلافة والفتوحات واشتغالهم بمهام الخلافة والفتوحات، بالإضافة إلى ذلك وجودهم في وسط أغلب أهله علماء بكتاب الله، واقفون على أسراره، عارفون بمعانيه وأحكامه، مكتملة فيهم خصائص العروبة، مما جعل الحاجة إلى الرجوع إليهم في التفسير غير كبيرة[3]".

أما التنزيل فإنه لم ينشأ بصورة واضحة إلا في عصر الخلفاء الراشدين وخاصة بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان، وذلك لأن الوحي الذي كان يعالج قضاياهم قد انقطع، فكثرت الفتن، وظهرت التيارات الفكرية المخالفة لأمر الله كالخوارج والقدرية والشيعة ونحوهم[4].

-وكان أبو أُمامة رحمه الله يقول عند قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (آل عمران:106)هم الخوارج[5] وقوله تعالى:

---

1 الواحدي، أسباب النزول، ص488

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة-بيروت، 1379، 2ج13، ص331

3 ينظر. الذهبي التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ج1، ص49

4 ينظر، عبد العزيز بن عبد الرحمان الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، ص57

5المرجع نفسه، ص58

﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ (الصف:5)،أنها نزلت في الخوارج[1]

ظلت بدعة الخوارج تشكل خطرا على الأمة فانزعج الصحابة والتابعين منها فكان استخدامهم لتنزيل الآيات على الواقع ووصف الزيغ والكفر على هذه الفرق.

وما إن جاء العصر العباسي، والذي يعتبر من أخصب العصور في تفسير القرآن الكريم حيث أصبحت مسألة تنزيل الآيات على الواقع أوسع من قبل الأمر الذي جعل من جاء بعدهم لا يلقون مشقة كبيرة في فهم كتاب الله

من أمثلة ذلك: "ربط الإمام الجصاص آيات القرآن بواقعة ونَزَّل عدداً من الآيات على الواقع السياسي في عصره منها في قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ (الحجرات:9)، حيث نزلها على ما وقع بين الامام علي ومعاوية ، وأكّد أن الفئة الباغية بين الطائفتين يراد بها معاوية ومن معه"[2].

وعلى الرغم من أن قضية تنزيل الآيات على الواقع واسعة؛ إلا أنها لا تكن تجعل ظاهرة ملموسة بل ظلّت اشارات يسيرة منثورة في تفاسيرهم تتفاوت من مفسر لآخر ومن هذه الأسباب نجد:

-اقتصار المفسر في تفسير القرآن على بيان المفردة أو الجملة القرآنية فقط، دون أن يورد أحداث وقضايا واقعه.

-التزام المفسر بذكر الأحاديث والآثار الواردة عن النبي ﷺ.

-الظروف السياسية في عصر المفسر لها أثر كبير في إخفاء الكثير من قضايا الواقع الحساسة

-طبيعة الفترة الزمانية فقد يتفاوت التنزيل في مكان دون الآخر[3].

المدرسة الأندلسية المعاصرة في التفسير من خصائصها الإصلاح الاجتماعي وتنزيل الآيات على الواقع نظراً للأحداث التاريخية التي شهدتها المنطقة

ثم جاء العصر الحديث الذي شهد فترة الركود والجمود حيث لا مجال للتجديد والابتكار؛ لأن متقدمي التفسير لم يتركوا المجال لمن بعدهم، حتى جاء

---

1 مساعد سليمان الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ص370

2 انظر: زهراء محمد حسن، تنزيل الآيات على الواقع الاجتماعي المعاصر في تفسير الأمثل للشيرازي، جامعة بغداد 1442-2021 ص53.

3 الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين ص(60-61-62).

عصر النهضة الحديثة في التفسير فكان الهدف منها إحداث نظريات جديدة صالحة

لكل مكان وزمان التي بدورها ساعدت في حل مشاكل الأمة، ومع ذلك نجد أن تفاسير المعاصرين فيها تنزيل الآيات على الواقع منهم محمد رضا ومحمد الطاهر بن عاشور، والشعراوي وعدد من العلماء.

"ففي تفسير الشعراوي مثلاً لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴾ (القصص:23)، أوضح الشيخ أنه قد عَرضَ القرآن الكريم هذه القصة في إيجاز بليغ، ومع إيجازها فقد أوضحتْ مهمة المرأة في مجتمعها، ودور الرجل بالنسبة للمرأة، والضرورة التي تُلجىء المرأة للخروج للعمل فهناك أحكام لابد من الالتزام بها في عصرنا.

وهذه الأحكام الثلاثة تُنظم للمجتمع المسلم مسألة عمل المرأة، وما يجب علينا حينما تُضطر المرأة للعمل، فمن الحكم الأول نعلم أن سَقْي الأنعام من عمل الرجال، ومن الحكم الثاني نعلم أن المرأة لا تخرج للعمل إلا للضرورة، ولا تؤدي مهمة الرجال إلا إذا عجز الرجل عن أداء هذه المهمة {**وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**}[1]".

المطلب الثالث: علاقة تنزيل الآيات على الواقع بالمقاصد العامة للقرآن الكريم

إن "معرفة مقاصد القرآن الكريم هي المدخل السليم إلى فهم الرسالة القرآنية على الوجه الصحيح، بلا زيادة ولا نقصان، فهي ما نص عليه القرآن وما نزل لأجله"[2]، فهي المعيار والميزان الذي لابد منه للمفسرين في مناهجهم وتفسيراتهم، فتكون في نطاق مقاصد القرآن، ومنها يكون المنطلق في التنزيل.

فمقاصد القرآن هي المقاصد التي دارت عليها سور القرآن الكريم وآياته تعريفا برسالة الإسلام وتحقيقا لمنهجه في هداية البشر، والأقرب للصواب إذ أن القرآن الكريم هو لسان الشرع المعبر عنه، ووعائه الذي يستوعب مقاصده الكلية وأحكامه الجزئية ومنه نستنبط مقاصده وعلله. "فمن خلال المقاصد العامة للقرآن يمكن التعرف على مسلكين:

---

1 محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر، مطابع أخبار اليوم، ج17، ص10903-10904

2 أحمد محمد علي المصري، التفسير المقاصدي للقرآن الكريم –خلق الإنسان نموذجا –ص1693

المسلك الاول: ما جاء التنصيص عليه في القرآن نفسه من أغراض وأوصاف وتعليلات هذا الكتاب الكريم وما أنزل لأجله

المسلك الثاني: استقراء معانيه وأحكامه التفصيلية"[1].

فقد اجتهد العلماء جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر ببيان علم معاني القرآن وتوضيح مقاصده لحاجة المسلمين اليه،" حيث أن هذا الاجتهاد في التفسير هو محاولة لتمرير المعنى والربط بينه وبين الحياة واستخلاص من الرواسب التي طغت عليه ومحاولة النزول بالمعنى المعقول إلى الواقع ودفع المعنى بمعنى لائق جديد[2].

ولا يتسنى للعالم ليتكلم في المقاصد حتى يتدبر المعاني ويفهم الغاية من الكلام وحقيقة الأقوال، فبذلك يؤهله إلى الفهم المقاصدي. "وهذا الفهم هو الذي يمكن ملاحظته عند جماعة من المفسرين قديما وحديثا، ذلك أنهم تأملوا في مضامين الآيات ودلالاتها وغاياتها وتدبر حقائقها ومفاهيمها مما ادى بيهم القول فيها بفكرة الفهم المقاصدي برهنة منهم على صلاحية القران لكل زمان ومكان[3]".

فغرض المفسر بيان ما يصل إليه أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بأتم بيان يحتمله المعنى ولا يأباه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن، أو ما يتوقف عليه فهمه أكمل فهم، أو يخدم المقصد تفصيلا وتفريعا[4].

"وهو بذلك قد يكون المفسر وصل إلى حجر الأساس في طريق تفعيل مقاصد النصوص وبيان غايتها وبيان مصالح والمفاسد من خلال استنباطه الحقائق الايمانية التي تضمنتها، ليصل بعدها الى تحديد المقصد من الخطاب الشرعي ويتجه اليه خدمة واقع الامة بما تحقق لها المصلحة المرجوة من الدين[5]".

وهذا ما ذكره الإمام ابن عاشور– في مقصد سورة الكافرون: "ماحكاه الواحدي في أسباب النزول وابن اسحاق في السيرة أن رسول الله ﷺ كان يطوف بالكعبة فاعترضه الأسود بن المطلب بن أسد والوليد بن المغيرة، وأمية بن

انظر: أحمد الريسوني، مقاصد المقاصد الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة، الشبكة العربية 1للأبحاث والنشر، ص11

2 انظر: عبد الرحمان حمد عبد الله القحطاني، المقاصد العامة للقرآن الكريم، ص282

3فاضل أجمد حسين الجواري، مقاصد القرآن الكريم أصولها وتطبيقاتها عند المفسرين.

4 محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ، ج01، ص41

5انظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ، ج30، ص580

خلف، والعاص بن وائل، وكانوا ذوي أسنان في قومهم، فقالوا: يا محمد، هلم فلنعبد ما تعبد سنة فنشترك نحن وأنت في الأمر، فإن كان الذي تعبد خيرا مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه، وإن كان ما نعبد خيرا مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه. فقال: معاذ الله أن أشرك به غيره. فأنزل الله فيهم: قل يا أيها الكافرون السورة كلها، فغدا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقرأها عليهم فيئسوا منه عند ذلك، (وإنما عرضوا عليه ذلك لأنهم رأوا حرصه على أن يؤمنوا، فطمعوا أن يستزلوه الى الاعتراف بإلهية أصنامهم).

وبهذا يعلم الغرض الذي اشتملت عليه، وأن تأييسهم من أن يوافقهم في شيء مما هم عليه من الكفر بالقول الفصل المؤكد في الحال والاستقبال وأن دين الإسلام لا يخالط شيئا من دين الشرك"[1].

1 عبد الرحمان القحطاني، المقاصد العامة للقرآن الكريم، ص285

المبحث الثاني:

تنزيل الآيات على الواقع، أصوله، وضوابطه، وأنواعه

- **المطلب الاول:** في الأصول والضوابط
- **المطلب الثاني:** أنواعه
- **المطلب الثالث:** الأهمية والفائدة المرجوة منه

المطلب الأول: في الأصول والضوابط

إن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الذي أوحى به الله تعالى لنبيه محمد ﷺ، وهو النور الذي تهتدي به الأمم المسلمة، وهو المنهج والدليل المتبع لكل مؤمن ومؤمنة، وفيه أنزل الله تعالى كل ما قد يحتاجه البشر وعلى مر من العصور في أمور الحياة الدنيا، فكان على المسلم تدبر آيات الله واسقاطها على واقعه المعاش، فالقرآن الكريم فيه بيان لكل شيء فيعطينا أصول وقواعد الوصول إليها، فكل آية نزلت من كتاب الله لها علاقة بالواقع

وعليه فإن مسألة تنزيل الآيات على الواقع لها أصول وضوابط لابد منها فمنها ما يتعلق بالمفسر ومنها ما يتعلق بالنص محل تفسير وإنزال الآيات على الواقع.

الفرع الأول: الأصول

ونعني بها كل ما يتعلق بشروط وآداب المفسر والتي نوجز الكلام عنها في النقاط الآتية:

1-صحة المقصد والتجرد من المذهبية العصبية، وهو أن يتجرد المفسر في تفسيره وبيانه لمضامين ومقاصد الآيات عن عصبيته، ولا يتخذ القرآن وسيلة لينتصر لمذهبه وهذا ما فعله الكثير من توجيه الآيات حسب معتقداتهم، وصنفوا بذلك تفاسير على أصول مذهبهم.

قال ابن تيمية–: "وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على آرائهم. تارة يستدلون بآيات على مذهبهم ولا دلالة فيها، وتارة يتأولون ما يخالف مذهبهم بما يحرفون به الكلم عن مواضعه"[1].

ومن أمثلة ذلك ما فسره الزمخشري– في كتابه الكشاف عند قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ جاهِدِ الْكُفَّارَ بالسيف وَالْمُنافِقِينَ بالحجة وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة:73)،في الجهادين

محمد ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط 1490هـ/ 1980م، ج1، 1ص34.

جميعاً، ولا تحابهم وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه، يجاهد بالحجة، وتستعمل معه الغلظة ما أمكن منها.[1]

وهنا لا يستبعد أن يكون مراده من خلال التنزيل هم أهل السنة والجماعة لما عرف عنه العداوة تجاههم [2]

2-العلم بأحكام القرآن وأسباب نزوله، فدقة الفهم للنص القرآني واحكامه تمكن من معرفة تفسير، الآية وتنزيلها على الواقع متوقف على سبب نزولها العلم باللغة العربية[3].

كون أن القرآن الكريم أنزل باللغة العربية فلا بد من علم المفسر بعلوم اللغة العربية من فهم معاني القرآن الكريم وخصائصه

3-العلم وقوة التأصيل الشرعي: نزلت شريعة الإسلام وحيا من عند الله-تبارك وتعالى-تحمل في أصولها ما يعالج قضايا الاعتقاد، ويرسي قواعد العدل والمصلحة والرحمة في الأحكام واستقامة السلوك وخلود الشريعة وكمالها وتمام النعمة بها يصدق بنصوصها وأصولها الثوابت، منظما إلى ذلك مجالات الاجتهادات النابعة من أصالة الفكر في تفهم النصوص ومقرراتها وفي حسن تطبيقها في كل ما يجد في الحياة من وقائع، وما لم يلم بها من تطورات ومتغيرات بسبب التحولات في المجتمع وما تقتضيه سنن الله في هذا، والاجتهاد في تفسير النصوص أو النظر في الوقائع لتنال حكمها في الشرع كل ذلك طريقه: إما النص في المنصوص عليه، وإما فهم النص فيما لم ينص عليه، ولا يكون ذلك إلا لذي الرأي الحصيف، المدرك لعلم الشرع الشريف المتمكن من الدلائل والمسائل والأصول والفروع[4].

4-لا بد للمفسر أن يعرف التعليل المشترك بين النازلة ودليلها المناسب لها ليصيب في تنزيل الآيات على الواقع، فمن جهل علل الحوادث والرابط بينها وبين أدلة النقل والعقل، لذا قال الطريفي: "ولا يقضي في النوازل إلا من عرف أشياء ثلاثة، فذكر "التعليل المشترك بين النازلة ودليلها المناسب لها فمن لم يعرف علل الحوادث والرابط بينها وبين أدلة النقل والعقل، أخطأ في تنزيل

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط الثالثة-1407 هـ، 1ج2، ص290

2ينظر إلى عبد العزيز بن عبد الرحمان الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، ص94

عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، دار البيان العربى-القاهرة، ج1، 3ص74،

4 رقية بنت محمد العتيق، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين بدلالة المفهوم، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمان، ص 20 21

الأدلة على النوازل، فربما الجهل بالتعليل يخطئ معه العالم في النازلة إذ يكون المناسب لها الشدة فيستعمل اللين، وربما العكس".[1]

5-أن يكون المفسر متبصرا بالواقع المعاصر، أي عالما ومدركا ومطلعا بأحوال الناس فإذا كان لا يفهم الواقع فلا يستطيع ربط الآيات وبالتالي لا يصح التنزيل[2].

6-لا بد للمفسر أن يكون عالماً بنوعين من الفهم، ليكون تنزيله صحيحا حقاً، وهو فهم الواقع، وفهم حكم الله في الآيات [3]

الفرع الثاني: الضوابط

وهو ما يتعلق بالنص محل التفسير وإنزال مضامين فيه الآيات على الواقع المُعاش.

1-مراعاة أحوال الفترة التي نزل فيها النص القرآني، وذلك من خلال مراعاة المفسر لظروف نزول الآيات فلا يسقط آيات مرحلية على واقع غير واقعها آنذاك وهذا ما يفعله الكثير بإسقاط آيات الجهاد مثلا والتي نزلت في مرحلة ضعف المسلمين على واقعه الحالي تهربا من أحكام ثابتة في الدين

ومثال ذلك ما كان في آيات الجهاد التي مرت بمراحل عدة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كمرحلة الضمور والضعف التي كانت في العهد المكي، ومرحلة الصلح والسلم ومرحلة الشدة والقوة، وهكذا فإذا نزل المرء الآيات التي تتحدث عن مرحلة الضعف على واقعه الذي هو زمن القوة أو العكس عد هذا من قبيل التنزيل المذموم الذي خبط فيه صاحبه[4].

2-ما كان سياقه في واقع الآخرة فلا يجوز تنزيله على واقع الدنيا، فلا يصح إنزال آيات تناولت وصف الآخرة على الحياة الدنيا لاختلافهما اختلافا تاما. مثال قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾ (التكوير:06)، وغير خافٍ أن البترول بحار مودعة في الأرض...وهي بحار من الزيوت أودعها الله في بطن الأرض منذ خلق الله الدنيا[5]. جاءت في وصف أهوال القيامة، أنها تصف البترول المخزن على الأرض.

1خديجة سائر علي الرشيدي، منهج الطريفي في تنزيل الآيات على الواقع من خلال كتابه التفسير والبيان لأحكام القرآن، جامعة قطر، يناير 2020-1441.

2عبد العزيز الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين ص 96

3 نفس المرجع السابق، ص122

4 انظر: عبد العزيز الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين ص(95-96).

5المرجع نفسه ص94 .

3-الأحكام الأساسية الثابتة في القرآن والسنة والتي جاءت الشريعة لتأسيسها بنصوصها الأصلية الآمرة والناهية، كحرمة الظلم، وحرمة الزنى والربا، وشرب الخمر والسرقة، وكوجوب التراضي في العقد، ووجوب قمع الجرائم وحماية الحقوق، فهذه لا تتبدل بتبدل الزمان، بل هي أصول جاءت بها الشريعة لإصلاح الزمان والأجيال، وتتغير وسائلها فقط.[1]

مسألة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وأثرها في تنزيل الآيات على الواقع

تعتبر قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب من المسائل الواضحة والصريحة التي استدل بها المفسرون على قضية تنزيل الآيات على الواقع إذ كل حادثة نزل بشأنها النص القرآني فإنه غير مقصور عليها؛ بل إن هذا النص يعم كل واقعة كانت ماضية أو مستقبلية، قد شابهت الحدث الرئيس الذي من أجله أُنزلت الآية.[2]

وقد بين النبي ﷺ هذه المسألة في الحديث الذي رواه ابن مسعود رحمه الله رجلا أصاب من امرأةٍ قُبلةً، فأتي النبي ﷺ فأخبره، فأنزل الله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ (هود:114)، فقال الرجل: يا رسول الله ألي هذا؟ قال: **"لجميع أمتي كلهم"**[3].

ومن الأمثلة العامة وسببها خاص: قال الحافظ ابن كثير في تفسيره للآية قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (الأنفال:27)

والصحيح أن الآية عامة، وإن صح أنها وردت على سبب خاص، فالأخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند الجماهير من العلماء. والخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار اللازمة والمتعدية.[4]

-يعتبر أسلوب العموم التي جاءت به الألفاظ القرآنية في الآيات ذوات الأسباب من طرق تحقيق المقاصد لان في ذلك اشارة إلى تعميم مقصد الآية على كل حادثة وعدم اقتصار معناها علئ سبب نزولها، ولذلك شكَّلت قاعدة (العبرة

1انظر: محمد مصطفى الزحيلي، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة دار الفكر-دمشق، ط لأولى، 1427 هـ-2006 م، ج1، ص 361،

2 الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، ص47

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة، حديث رقم (526)، ج1، 3ص111

4 ابن كثير تفسير القرآن العظيم، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الأولى-1419 هـ ج4، ص36

بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) مجالاً خصباً للمفسرين لتنزيل مقاصد الآيات ذوات السبب عل ما شابهها من حوادث، فالمقاصد التي جاءت الآيات القرآنية لتحقيقها وعلاج ما شبهها من قضايا، فكل أية مقصد يراد تحقيقه منها من علاج أو خطأ أو غير ذلك من المقاصد؛ فسبب النزول لا يمنع من تنزيل الآية، إذ أن الآية لها مقصد نزلت لعلاجه فينطبق على جميع الحوادث التي تحقق ذلك المقصد وإن تغيرت الازمان.[1]

المطلب الثاني: أنواعه

تنقسم أنواع تنزيل الآيات على الواقع إلى نوعين:

الأول: أنواعه باعتبار التصريح والتلميح وهو على نوعين تنزيل التصريح وتنزيل التلميح.

1-تنزيل التصريح:

وهو أن يصرح المفسر بأن معنى هذه الآية حاصل في زمنه وواقعه فيُعبِّر عنها أثناء تفسيره للآية بقوله: "...كما هو الحاصل في زماننا"، أو "...وهذا ما يكون في مجتمعنا"، ونحو ذلك من العبارات التي تفيد تصريح المفسر بما يكون في واقعه مشابها لما كانت عليه الآية الكريمة.[2]

ومثال ذلك ما فسره القرطبي في قوله تعالى:"﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾[3]." (الأنعام:59)، حيث يقول: "وقد انقلبت الأحوال في هذه الأزمان بإتيان المنجمين، والكهان لا سيما بالديار المصرية، فقد شاع في رؤسائهم وأتباعهم وأمرائهم اتخاذ المنجمين، بل ولقد انخدع كثير من المنتسبين للفقه والدين فجاءوا إلى هؤلاء الكهنة والعرافين فبهرجوا عليهم بالمحال، واستخرجوا منهم الأموال فحصلوا من أقوالهم على السراب"[4].

---

1 انظر: هشام شوقي، قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وأثرها في تعميم مقاصد الآيات – دراسة نظرية تطبيقية-ص 158، مخبر الدراسات الدراسات القرآنية والسنة النبوية – جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة (الجزائر)، مجلة الشباب المجلد09، العدد:01 (2023م) ص 157- 174

2 انظر: عبد العزيز بن عبد الرحمان الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، ص71

3 شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط الثانية، 1384هـ-1964 م، ج07، ص01.

4شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط الثانية، 1384هـ-1964 م، ج7، ص03،

كذلك ما فسَّره المراغي– عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأعراف:204) نزل الآية على ما كان في واقعه من إعراض بعض الناس عن الاستماع للقرآن عند تلاوته فقال:" وما يفعله جماهير الناس في المحافل التي يقرأ فيها القرآن كالمآتم وغيرها من ترك الاستماع والاشتغال بالأحاديث المختلفة-فمكروه كراهة شديدة ولا سيما لمن كانوا على مقربة من التالي، ولا يجوز لقارئ أن يقرأ على قوم لا يستمعون له"[1].

2-تنزيل التلميح:

وهو أن يشير المفسر إلى معنى هذه الآية حاصل في زمنه وواقعه، دون أن يصرح بذلك؛ بل يورده على سبيل التعريض والتلميح، ولعل السبب في ذلك–والله أعلم يرجع إلى الحالة السياسية التي يعيشها المُفسِّر في تلك الفترة والتي لا تسمح بالإفصاح عما يكون من القهر والظلم، والفساد والإفساد، والمخالفات العقدية والاجتماعية ونحو ذلك، مما يضطر المفسر إل عدم التصريح خشية الإيذاء والتنكيل، ومنعا للفتنة وحقنا لدماء المسلمين، فيتخذ القرآن سبيلا وطريقا لتوجيه الناس من خلاله وربطهم به[2]

ومن ذلك ما فسره الشيرازي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (البقرة: 168) أن خطوات ووساوس الشيطان تكون متدرجة وتدفع الانسان إلى هاوية السقوط، وهي تتناسب مع الانحرافات في القمار أو شرب الخمر، فمثلا المقامر يبدأ بشكل مترج، ويشاهد فقط وبعد ذلك يشترك فيه بدون ريح، أو خسارة، وأخيرا يجد نفسه في موقف مضطرا لممارسة هذا العمل، وهكذا الحال في شرب الخمر، وغيرها من الانحرافات[3].

الثاني: أنواعه باعتبار الجزئية والكلية وهو على ثلاثة أنواع:

1-تنزيل كلي:

وهو أن يأتي المفسر بآية وفي الواقع ما يطابق معناها تماما.

وذلك ما جاء في تفسير الطريفي لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:93)، فقد بين المراد بالقتل العمد ومعناه، وأنه التسبب في موت أحد، مع قصد ارهاق النفس بسلاح وغير سلاح، ثم تكلم عن توافر قصد القتل وبين أن العبرة بالقصد ولو كان بطعام مباح، ثم نزل الآية على واقعه فقال: كمن يطعم

---

1 انظر: أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط الأولى، 1365 هـ-1946 م، ج09، ص155.

2 انظر: عبد العزيز الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، ص72.

3 زهراء محمد حسن، تنزيل الآيات على الواقع الاجتماعي المعاصر في تفسير الامثل للشيرازي دراسة وتحليل، جامعة بغداد، 1442.2021

مريض السُّكر السكرَ وهو يعلم أنه يموت بمثل هذا النوع من الطعام، ومثل هذا المقدار، فهنا وإن كان السبب مباحاً لكنه في هذا الشخص وهذه الحالة محرَّم، فمع قصد القتل تلتمس أدنى الأسباب[1].

2-تنزيل جزئي:

"وهو أن يأتي المفسر بآية وفي الواقع ما يطابق جزءا من معناها"[2]

ومن ذلك ما فسره الإمام فخرالدين الرازي قوله تعالى: "**{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}**(التوبة:34)

حيث يقول "اعلم أنه تعالى لما وصف رؤساء اليهود والنصارى بالتكبر والتجبر وادعاء الربوبية والترفع على الخلق، وصفهم في هذه الآية بالطمع والحرص على أخذ أموال الناس، تنبيها على أن المقصود من إظهار تلك الربوبية، والتجبر والفخر، أخذ أموال الناس بالباطل، ولعمري من تأمل أحوال أهل الناموس والتزوير في زماننا، وجد هذه الآيات كأنها ما أنزلت إلا في شأنهم وفي شرح أحوالهم، فترى الواحد منهم يدعي أنه لا يلتفت إلى الدنيا ولا يتعلق خاطره بجميع المخلوقات، وأنه في الطهارة والعصمة مثل الملائكة المقربين حتى إذا آل الأمر إلى الرغيف الواحد تراه يتهالك عليه ويتحمل نهاية الذل والدناءة في تحصيله."[3]

فالإمام فخرالدين الرازي من خلال تفسيره للآية نجد أنه أنزل جزء من معنى الآية على واقعه وهي أكل أموال الناس بالباطل، ولم ينزل بقية الآية.

3-التنزيل المخالف لمعنى الآية

ويستخدمه المفسر إذا وجد في واقعه أحوالا حثَّ القرآن على خلافها ويسمى بالتنزيل العكسي[4]، ومثاله ما ذكره ابن حيان في تفسيره لقوله تعالى:"﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾"(الأعراف:55) حيث يقول: "هذا الزمان العجيب الذي ظهر فيه ناس يتسمون بالمشايخ يلبسون ثياب شهرة عند العامة بالصلاح ويتركون الاكتساب ويتركون لهم أذكارا لم ترد في الشريعة يجهرون بها في المساجد ويجمعون لهم خداما يجلبون الناس إليهم لاستخدامهم ونتش أموالهم ويذيعون عنهم كرامات ويرون لهم منامات يدونونها في أسفار

---

1 خديجة سائر علي الرشيدي، منهج الطريفي في تنزيل الآيات على الواقع من خلال كتابه التفسير والبيان لأحكام القرآن ص138.

2 الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، ص.77

3 بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط، الثالثة-1420هـ، ج16، ص34-33.

4 انظر: الضامر، تنزيل الآيات على الواقع بدلالة المفسرين، ص78

ويحضون على ترك العلم والاشتغال بالسنة ويرون الوصول إلى الله بأمور يقررونها من خلوات وأذكار لم يأت بها كتاب منزل ولا نبي مرسل ويتعاظمون على الناس بالانفراد على سجادة ونصب أيديهم للتقبيل وقلة الكلام وإطراق الرؤوس وتعيين خادم يقول الشيخ مشغول في الخلوة ورسم الشيخ وقال الشيخ رأى الشيخ نظر إليك الشيخ كان البارحة يذكرك إلى نحو من هذه الألفاظ التي يخشون بها على العامة ويجلبون بها عقول الجهلة..."[1].

المطلب الثالث: الأهمية والفائدة المرجوة منه

أولاً: الأهمية:

تكمن أهمية تنزيل الآيات على الواقع في:

1-إزالة اللبس والغموض على معاني الآيات وتقريب المعنى من خلال اسقاطها على الواقع.

2-صلاحية القرآن الكريم لكل زمان ومكان يقول الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي: "كل جيل من أجيال المسلمين كان يجد في نصوص القرآن حديثا لواقعه وإصلاحا لحياته، وكأنها تنزلت اللحظة عليهم، وكل مفسر من المفسرين كان ينطلق من نصوص القرآن لتربية قومه وإصلاح أمورهم...وكل تفسير من تفاسير القرآن يمكن أن تستخرج منه الحالة الثقافية والمستوى الحضاري، والوضع الأخلاقي والاجتماع والإيماني والسلوكي للعصر الذى عاش فيه المفسر، وكان هذا التفسير سجلا حضاريا تاريخيا وثائقيا لحالة ذلك العصر...وما هذا إلّا لأن نصوص القرآن منطبقة على زمان المفسر ومكانه وموجَّهة للناس من حوله"[2].

3-تنمية علاقة المسلم بنصوص الوحي المنزل، وربطه بكتاب الله عز وجل في جميع أحوال تقلباته والاسهام في إعادة صبغ الحياة العامة للناس بالصبغة القرآنية ليعود من جديد منهج حياة للأمة[3].

أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط 1420 هـ، 1ج05، ص69.

2 صلاح عبد الفتاح الخالدي مفاتيح للتعامل مع القرآن، دار القلم – دمشق، ط الثالثة، 1424 هـ-2003 م، ج1، ص118.

3 انظر: رقية بنت محمد العتيق، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين بدلالة المفهوم، ص23

4-اثبات قدرة القرآن على القيومة والعطاء، والابداع في معالجة المسائل المستجدة، هذا العطاء لا ينفذ، وهذه المعاني التي نص عليها القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم وأهل البيت لا تنتهي[1].

5-اجتمعت جهود العلماء والباحثين على بيان أصوله وشروطه بهدف استكناه مضامينه وطرق ومسالك تحقيقه واقعا، بما يحفظ للشريعة مقاصدها محققة واقعا إنسانيا حيا[2].

6-اكتشاف ثقافة المفسر وسمات عصره، من خلال دراسة فاحصة لتفسيره وتنزيله للآيات على واقعه حسب حالة المسلمين الثقافية، والاجتماعية، والاعتقادية، والاخلاقية، والفقهية، والمذهبية.

7-ألا يكون التنزيل محصورا على الواقع الحاصل فقط، بل يشمل حتى المستقبل من خلال مراقبة أحداثه بواسطة أدلة وقرائن تنهض بذلك بغية تنزيل الحكم الصائب عليه عند وقوعه[3].

ثانيا: الفوائد المرجوة منه:

ذكر العلماء في ذلك فوائد عدَّة أسُوقها في النقاط الآتية:

1-توثيق أبرز الأحداث التاريخية في عصر المفسر، فإنه يعتبر جزءا من مجتمعه يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، ويعايش قضاياهم مما يجعل القارئ يدرك بجلاء هذا التأثر في التفسير وفي وذكر الخالدي في هذا الصدد أنه" من أراد أن يؤرخ إحالة المسلمين الثقافية والاجتماعية والاعتقادية والاخلاقية والفقهية والمذهبية فإنه يستطيع أن يستخرج الملامح العامة لتلك الحالة في كل عصر من خلال دراسته الفاحصة لتفاصيل ذلك العصر ولا غرابة في ذلك فإن للقرن مهمة عملية حركية ولنصوصه صفة الحياة والحيوية ولدلالته صفة العموم والاستمرار وهو من ثم حي فاعل مؤثر واقعي اجابي، ينطبق على كل حالة، ويصلح لكل بيئة"[4].

2-معرفة موقف المفسر من الحادثة سواء كان سلبا أو إيجابا.

انطر زهراء محمد حسن، تنزيل الآيات على الواقع الاجتماعي المعاصر في تفسير الامثل للشيرازي، 1ص 40

2 بشير بن مولود جحيش، فقه التنزيل مفهومه وعلاقته ببعض المصطلحات، فقه الاستنباط، وتحقيق المناط، وفقه الواقع والوقائع، وفقه التوقع واعتبار المآلات، ندوة مستجدات الفكر الاسلامي الحادية عشر الاجتهاد بتحقيق المناط: فقه الواقع والتوقع فبراير 18 إلى 20 سنة 2013، ص03.

3انظر: بشير بن مولود جحيش، فقه التنزيل مفهومه وعلاقته ببعض المصطلحات، ص 04.

4 المنهج الحركي في ظلال القرآن، ط الثانية، عمان، دار عمار، ص 168-169.

3-ربط المسلم المعاصر بكتاب الله تعالى، وإزالة الفجوة بينه وبين القرآن فإذا شاهد المسلم تنزيل الآيات عند المفسرين على واقعهم استفاد منها، وكانت له خير حافز ومعين على تنزيل الآيات على واقعه.

4-تقريب معنى الآية وتوضيحه للناس: لأن تنزيل الآيات على الواقع له أثر في فهم كلام الله وذلك بتقريب المعنى بما يناسب إدراكهم[1].

1 انظر: الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، ص72.

المبحث الثالث: تطبيقات تنزيل الآيات على الواقع عند ابن عطية الأندلسي.

1-في الاستخلاف
2-في ظاهرة التدافع.
3-في كتم الشهادة.
4-في اهلاك المكذبين.
5-في الهجرة.
6-أدب الخطاب والحوار.
7-أدب الاستئذان.
8-في سنة الابتلاء.
9-في مكانة المسجد.

سأتطرق في هذا المبحث إلى استجلاء بعض النماذج التطبيقية من خلال تفسير ابن عطية، وقد حاولت من خلالها تنويع الأمثلة التطبيقية بما يمكن استيعاب وجهات نظر الإمام ابن عطية في قضايا متعددة.

1-في الاستخلاف:

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ﴾ (البقرة: 29)

<u>في تفسيره للآية:</u>

ذكر ابن عطية في تفسيره فقال: "قال قوم: بل معنى لكم إباحة الأشياء وتمليكها، وهذا قول من يقول إن الأشياء قبل ورود السمع على الإباحة بينته هذه الآية، وخالفهم في هذا التأويل القائلون بالحظر، والقائلون بالوقف، وأكثر القائلين بالحظر استثنوا أشياء اقتضت حالها مع وجود الإنسان الإباحة كالتنفس والحركة ويرد على القائلين بالحظر كل حظر في القرآن وعلى القائلين بالإباحة كل تحليل في القرآن وإباحة، ويترجح الوقف إذا قدرنا نازلة لا يوجد فيها سمع ولا تتعلق به
ومعنى الوقف أنه استنفاد جهد الناظر فيما يحزب من النوازل"[1].

<u>بيانه للمقصد:</u>

تحقيق أمر الاستخلاف محمول وموكول على أمر الإباحة فيما خلقه الله سبحانه وتعالى وهذا جرياً على قاعدة الأصل في الأشياء الإباحة.

1انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص115

تنزيله للآية:

نلاحظ أنَّ ابن عطية– قد ألمح في تفسيره لهذه الآية كان عبارة عن رد على بعض الفرق التي وقعت في تأويل هذه الآية، والتي تبنت أحد القولين؛ القول الأول (القائلين بالحظر)[1] والقول الثاني (القائلين بالوقف)[2] وهذا تنزيل تلميح مفاده أن ابن عطية رد على بعض المخالفين مما أشار إليه.

2-في ظاهرة التدافع:

قوله تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (البقرة:251)

تفسيره للآية:

ذكر ابن عطية في تفسير هذه الآية مجموعة من الأقوال التفسيرية، والتي أغلبها كانت من قبيل الاسرائيليات مثل ذكره لقصة نبيء الله طالوت كما أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه لولا دفع بالمؤمنين في صدور الكفرة على مر الدهر لفسدت الأرض؛ لأن الكفر كان يطبقها ويتمادى في جميع أقطارها.

بيانه للمقصد:

أبان ابن عطية– أن حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصراع بين الحق والباطل قوام أمره كونه سنة كونية باقية إلى يوم القيامة. فهو بمثابة الجزاء الدنيوي عن الإحسان بالإحسان وكذلك عن الشر بالشر.

تنزيله للآية:

نلحظ أن ابن عطية– في اسقاطه للآية على الواقع كان في الحقيقة في ثنايا تفسيره للآية على اعتبار التلميح دون التصريح، وأن الدفاع غير مختص بجالوت بل هو موجود إلى قيام الساعة.

---

1 القائلين بالحظر: على قول ابن عطية هم الذين فسروا الآية بمعنى ن الأصل في الأشياء محرمة إلا ما ورد دليل على الحلية.

2 القائلين بالوقف: على قول ابن عطية هم الذين فسروا الآية بمعنى أن الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما استثنى الدليل.

3-في كتم الشهادة

قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:283)

تفسيره للآية:

ذكر ابن عطية رحمه الله أن "رهن الشيء في كلام العرب معناه: دام واستمر، يقال أرهن لهم الشراب وغيره، رهنت رهنا فذلك كما تقول رهنت ثوبا، لا كما تقول: رهنت الثوب رهنا وضربت ضربا، وقوله تعالى: ولا تكتموا الشهادة نهي على الوجوب بعدة قرائن، منها الوعيد وموضع النهي هو حيث يخاف الشاهد ضياع حق"[1].

بيانه للمقصد:

فقد بين ابن عطية رحمه الله المقصد في هذه الآية بضرورة حفظ الأموال لما فيه من مصلحة للعباد، ففي كتم الشهادة التأكيد نهي الامتناع من الإدلاء والتصريح بها.

تنزيله للآية:

لما ذكر الله تعالى الندب إلى الإشهاد والكتب لمصلحة حفظ الأموال والأديان عقب ذلك بذكر حال الأعذار المانعة من الكتب وجعل لها الرهن ونص من أحوال العذر على السفر الذي هو الغالب من الأعذار لا سيما في ذلك الوقت لكثرة الغزو، ويدخل في ذلك بالمعنى كل عذر، فرُبَّ وقت يتعذر فيه الكاتب في الحضر كأوقات أشغال الناس وبالليل، وأيضا فالخوف على خراب ذمة الغريم عذر يوجب طلب الرهن وقوله تعالى: ولا تكتموا الشهادة نهي على الوجوب بعدة قرائن، منها الوعيد وموضع النهي هو حيث يخاف الشاهد ضياع حق.[2]

نلحظ أن تنزيل ابن عطية لهذه الآية تنزيلا كليا؛ لأنه راعى فيه مقتضى أحوال المخاطب حال تطبيق بعض الأحكام الشرعية مع مراعاة الضرورة.

4-في إهلاك المكذبين

---

1 انظر: المحرر الوجيز، ج1، ص386-387

2 ابن عطية المحرر الوجيز ص385-386

قوله تعالى: ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ (آل عمران:137)

تفسيره للآية:

فسر ابن عطية قوله تعالى: قَدْ خَلَتْ للمؤمنين، والمعنى: لا يذهب بكم إن ظهر الكفار المكذبون عليكم بأحد «فإن العاقبة للمتقين».

وخلت معناه: مضت وسلفت، قال تعالى: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا﴾ (الإسراء:17)، وقوله {**وَكَمْ أَهْلَكْنا**} كَمْ في موضع نصب ب أَهْلَكْنا، وهذا الذكر لكثرة من أهلك الله مِنَ الْقُرُونِ مثال لقريش ووعيد، أي لستم ببعيد مما حصلوا فيه من العذاب إذا أنتم كذبتم نبيكم.

وقال تعالى (**فَسِيرُوا**) وهذا الأمر قد يدرك بالإخبار دون السير؛ لأن الإخبار إنَّما يكون ممن سار وعاين، إذ هو مما يدرك بحاسة البصر وعن ذلك ينتقل خبره، فأحالهم الله تعالى على الوجه الأكمل[1].

بيانه المقصد:

أشار ابن عطية– بأن سياق الآية ليس مقتضً بأمر السير إنما هو متعلق بأمر الإخبار عن حال المكذبين من الأمم السابقة؛ إذ المقصد من كلام ابن عطية هو التأمل في أحوال المكذبين وأسباب ذلك ابتداءً وأثاره فيمن بعده فالملاحظ هو اعتبار ضرورة الدليل الكوني في جانب التوحيد وما يتعلق بالإيمان.

تنزيله للآية:

لقد نزَّل الإمام ابن عطية الآية على واقعه، حيث قال: "وقديما أدال الله المكذبين على المؤمنين، ولكن انظروا كيف هلك المكذبون بعد ذلك، فكذلك تكون عاقبة هؤلاء".[2]

نلحظ ان ابن عطية لم يصرح بمن هو في حقهم مثل هذا الجزاء وأن مقتضى الحال هو في الحقيقة يعمهم كذلك وغيرهم من سواهم من الظلمة في عصره وغيرهم.

---

1 انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ص511-512

2 ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص511

5-في الهجرة:

قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾ (آل عمران:195)

تفسيره للآية:

هذه آية وعد من الله تعالى: أي هذا فعله مع الذين يتصفون بما ذكر، وروي أن أم سلمة رحمها الله قالت: يا رسول الله، قد ذكر الله تعالى الرجال في الهجرة ولم يذكر النساء في شيء من ذلك، فنزلت الآية، ونزلت آيات في معناها فيها ذكر النساء، وقوله: من ذكر تبيين لجنس العامل، وقال قوم: من زائدة لتقدم النفي من الكلام وقوله تعالى: بعضكم من بعض يعني في الأجر وتقبل العمل، أي إن الرجال والنساء في ذلك على حد واحد، وبين تعالى حال المهاجرين «هاجر» مفاعلة من اثنين، وذلك أن الذي يهجر وطنه وقرابته في الله كان الوطن والقرابة يهجرونه أيضا فهي مهاجرة، وقوله تعالى: وأخرجوا من ديارهم عبارة إلزام ذنب للكفار، وذلك أن المهاجرين إنما أخرجهم سوء العشرة وقبيح الأفعال فخرجوا باختيارهم فإذا جاء الكلام في مضمار إلزام الذنب، للكفار قيل أخرجوا من ديارهم، وإخراج أهله منه أكبر عند الله، إلى غير ذلك من الأمثلة، وإذا جاء الكلام في مضمار الفخر والقوة على الأعداء تمسك بالوجه الآخر من أنهم خرجوا برأيهم، فمن ذلك إنكار النبي ﷺ على أبي سفيان بن الحارث حين أنشده: (وردني... إلى الله من طردت كل مطرد) فقال له رسول الله ﷺ: أنت طردتني كل مطرد؟ إنكارا عليه ومن ذلك قول كعب بن زهير:

في عصبة من قريش قال لها ... بطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاس ولا كشف ... عند اللقاء ولا ميل معازيل[1]

بيانه للمقصد:

1: انظر: المحرر الوجيز، ج1، ص557

أبان ابن عطية– في هذه الآية عن حال المهاجرين وما أعده للمهاجرين في سبيله فالمقصد من الهجرة هو الفرار بالدين حال عدم استتباب الأمن في النفوس، وأنه أولى من البقاء دون تحقق أمره للمؤمنين.

تنزيله للآية:

أنزل ابن عطية مضمون هذه الآية على الواقع، حيث قال:" أن الآية تنسحب على كل من أوذي في الله تعالى وهاجر أيضا إلى الله تعالى وإن كان اسم الهجرة وفصلها الخاص بها قد انقطع بعد الفتح، فالمعنى باق إلى يوم القيامة، ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:261)"[1]

ونلحظ أن الإمام ابن عطية قد أعطى مضمون هذه الآية اسقاطاً كلياً من خلال السبب وكذا الحكم لأمر الهجرة.

6-أدب الخطاب والحوار

قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي ٱلدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء:46)

تفسيره للآية:

وقوله تعالى عنهم (**سَمِعْنا وَعَصَيْنا**) عبارة عن عتوهم في كفرهم وطغيانهم فيه، ومُسْمَعٍ لا يتصرف إلا من أسمع، وغَيْرَ مُسْمَعٍ يتخرج فيه معنيان: أحدهما غير مأمورٍ وغير صاغر، كأنه قال: غير أن تسمعَ مأمورا بذلك، والآخر على جهة الدعاء، أي لا سمعت، كما تقول: امض غير مصيب، وغير ذلك، فكانت اليهود إذا خاطبت النبي بغير مسمع، أرادت في الباطن الدعاء عليه، وأرت ظاهرا أنها تريد تعظيمه فهذا معنى «ليّ اللسان»، وفي هذا جفاء لا يخاطب به نبي، غَيْرَ مُسْمَعٍ غير مقبول منك فإنه لا يساعده التصريف[2].

بيانه للمقصد:

1ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص557

2 انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص 62

لقد بين ابن عطية في الآية النهي عن خلق الجفاء والرعونة والغلظة في التعامل.

تنزيله للآية:

وهذا اللّيُّ باللسان إلى خلاف ما في القلب موجود حتى الآن في بني إسرائيل، ويحفظ منه في عصرنا أمثلة، إلا أنه لا يليق ذكرها بهذا الكتاب[1]

7-في أدب الاستئذان

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ (النور:58)

تفسيره للآية:

يقول ابن عطية في تفسير هذه الآية: "وهذه العبارة بترك إغلاظ وزجر إذ لم تلتزم حق الالتزام، وإلا فما قال الله هو المعتقد في ذلك العلماء المكتوب في تواليفهم، أعني في أن الكرم التقوى وأما أمر الاستئذان فإن تغيير المباني والحجب أغنت عن كثير من الاستئذان، وصيرته على حد آخر، وأين أبواب المنازل اليوم من مواضع النوم[2]

وأضاف أيضا أنَّ: "معنى الآية عند جماعة من العلماء أن الله تعالى أدب عباده بأن يكون العبيد إذ لا بال لهم والأطفال الذين لم يبلغوا إلا أنهم عقلوا معاني الكشفة ونحوها يستأذنون على أهليهم في هذه الأوقات الثلاثة وهي الأوقات التي تقتضي عادة الناس الانكشاف فيها وملازمة التعري في المضاجع، وهي عند الصباح والظهيرة وبعد العشاء"[3].

بيانه للمقصد:

---

1 ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص 62
2ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4، ص(193-194)
3 انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج 4ص194

لقد بين ابن عطية أنَّ المقصد من الآية هو ضرورة الالتزام بأدب الاستئذان على وجه العموم، وفي الأوقات الثلاث (عند الصباح والظهيرة وبعد العشاء) على وجه الخصوص؛ لأن في ذلك حفظ لعورات المسلمين.

تنزيله للآية:

ثم نزل ذلك على الواقع فقال: "فهي الآن واجبة في كثير من مساكن المسلمين في البوادي والصحاري ونحوها"[1].

نلحظ أن ابن عطية قد أعطى للآية بعداً واقعياً على غرار غيره من المفسرين في كون أن آداب الاستئذان هو من الآداب المطلوبة شرعاً على مختلف الأعراف والعوائد والطبائع، وكذلك في الحظر والسفر دون استثناء، كما أشار في زمانه هي أوجب.

8-في سنة الابتلاء:

قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت:2).

تفسيره للآية:

وهذه الآية نزلت ـ كما ذكر ابن عطية رحمه الله ـ في شأن" قوم من المؤمنين كانوا بمكة، وكان الكفار من قريش يؤذونهم ويعذبونهم على الإسلام، فكانت صدورهم تضيق لذلك، وربما استنكر أن يمكن الله الكفرة من المؤمنين قال مجاهد وغيره، فنزلت هذه الآية مسلية ومعلمة أن هذه هي سيرة الله تعالى في عباده اختبارا للمؤمنين وفتنة ليعلم الصادق ويري ثواب الله له ويعلم الكاذب ويري عقابه إياه".[2]

بيانه للمقصد:

بيَّن ابن عطية رحمه الله من خلال تفسيره هذه الآية تشجيع للمسلمين على جهاد النفس لتصبر على الفتن، وأن الله يريد أن يمتحن الناس في إيمانهم، حيث جعل الفتنة لابتلاء الناس فيه لبيان حقيقته، فالمقصد هنا أن هذا الابتلاء سنة كونية في حق المؤمن، وأنَّ الابتلاء يكون متعدد ومتنوع لذلك عبر عنه بالفتنة.

تنزيله للآية:

1ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4. ص194

2انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4، ص305

من خلال ما ذكره ابن عطية رحمه الله نجد أنَّ الابتلاء للمؤمن يكون بكل ما أجراه الله من السنن الكونية كالأمراض والمحن والسنن الشرعية في المدافعة بين الحق والباطل.

وهنا نلحظ أن الإمام ابن عطية قد أعطى مضمون هذه الآية ومقصدها اسقاطا كليا مفاده أن سنة الابتلاء في أمور الدنيا وكذا الدين هي أمر مما جرت به سنة الله في خلقه وهي في حق المؤمن مكرمة وتمحيصا له في أمر دينه ودنياه.

9-في مكانة المسجد:

قوله تعالى:﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴾ (الجن:18)

تفسيره للآية:

قال الامام ابن عطية– في تفسير هذه الآية: "أن «المساجد» المخصوصة بينة التمكن في كونها لله تعالى فيصح أن تفرد للصلاة والدعاء وقراءة العلم، وكل ما هو خالص لله تعالى، وألا يتحدث بها في أمور الدنيا. ولا يتخذ طريقا، ولا يجعل فيها لغير الله نصيب"[1]

بيانه للمقصد:

لقد بيَّن ابن عطية أنّ المساجد مُلك لله ومخصوصة لذكره ولعبادته وحده لا لغيره والتقرب منه وطاعته عز وجل من خلال الصلاة والدعاء فهده الأعمال لابد أن تكون خالصة لوجهه الكريم.

من خلال ما سبق من ذكر ابن عطية لهذه الآية نلحظ أنه قد جمع بين المقصد العام الذي من أجله جعلت المساجد وهو تحقيق أمر العبودية وأن ما سواها لا يصلح، لذلك نجد أنَّ الإمام ابن عطية رحمه الله قد صرَّح بترك أمر القضاء والنزاعات وكثيرا من مظاهر خوارم المروءة والأخلاق مراعاة منه للمقصد من الآية هذه.

تنزيله للآية:

1 انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج5، ص383

نلحظ أن تنزيل الإمام لمضمون هذه الآية كان في الحقيقة تنزيلاً كليا من خلال صريح قوله: " ولقد قعدت للقضاء بين المسلمين في المسجد الجامع بالمرية مدة، ثم رأيت فيه من سوء المتخاصمين وأيمانهم وفجور الخصام وعائلته ودخول النسوان ما رأيت تنزيه البيت عنه فقطعت القعود للأحكام فيه"[1].

1انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج5، ص383

خاتمة

الحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تنال الدرجات، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

وبعد فقد تم بعونه سبحانه وتعالى اسدال الستار على مضامين هذه الدراسة والتي جاءت بعنونةٍ بـ: **"تنزيل الآيات على الواقع عند ابن عطية الأندلسي - دراسة نماذج مختارة -".**

فكان من نافلة القول إن أتحف ختامها بجملة من **النتائج** أصوغها كالآتي:

1-أنَ فقه تنزيل الآيات على الواقع موجود من عهد النبي ﷺ، وكذا الصحابة الكرام؛ غير أنه لم يكن منفصما عن باب الفتوى، كما أخذ حينها مصطلح الاستشهاد.

2-أنَّ لتنزيل الآيات على الواقع جملة من الضوابط، بها يقبل القول أو يرد.

3-أنَّ حسن إلمام العالم بمجريات عصره لها أثرها البالغ في حسن إسقاطه للآيات على الواقع.

4- أن الإنسان - كما يقال - ابن بيئته فلا غضاضة أن اختلفت وجهات نظر العلماء في إسقاط الآيات على واقعهم المعيش.

5-من أنواع تنزيل الآيات على الواقع تنزيل التصريح والتلميح، وكذلك تنزيل كلي وتنزيل جزئي وتنزيل المخالف لمعنى الآية.

6-أن فقه تنزيل الآيات على الواقع وثيق الصلة بعلم المقاصد القرآنية ومن خلاله تتجلى مدى سعة وقوة استنباط العالم.

7-أنَّ الإسقاط الصحيح لمضامين الآيات يدور على توافر شروط المفسر قبولا أو ردا،

8-تنزيل الآيات على الواقع له أثر في بيان وفهم المعنى القرآني وما تحمله الآيات من دلالات تتعلق بحياة الناس وقضاياهم ودور المفسر في التأكيد على فاعلية النص القرآني، وأنه يعالج مشاكل الناس وهمومهم.

9-استعانة الإمام ابن عطية ببعض القواعد الأصولية حال اسقاطه لمضمون الآية على الظاهرة محل الاستشهاد.

10-توظيفه لقاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب حال اسقاطه للآيات على الواقع.

11-في كثير من الأحيان نجد الإمام حال اسقاطه للآيات على الواقع لا يعقبها بذكر المساوئ أو التصريح أو التشهير بمن هم معنيين بالكلام.
12 ـ تعددت أساليب الحديث عن الإسقاط للآيات عند بن عطية؛ فيذكرها أحيانا في مستهل تفسيره للآيات وأحيانا في ثنايا التفسير وأحيانا أخرى في أعقابه.

التوصيات:

من أهم التوصيات:
1-تسليط الضوء اجمالاً على هذا الباب عند باقي المفسرين نظرا لأهميته البالغة.
2-استكمال باقي نماذج الأخرى التي ذكرها ابن عطية في تفسيره وذلك في رسائل أكاديمية أخرى.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ﴾	البقرة	29	34
﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾		168	28
﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ﴾		216	11
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ﴾		248	14
﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾		251	35
﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ﴾		261	39
﴿وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ﴾		283	36
﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ﴾	آل عمران	106	17
﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾		137	37
﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ﴾		195	38
﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾	النساء	46	39
﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾		93	28
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾	الأنعام	59	27
﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾	الأعراف	55	29
﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ﴾		204	28
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾	الأنفال	27	26
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ﴾		45	11
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾	التوبة	73	23
﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾	هود	114	26
﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾	النحل	44	16
﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ﴾	الإسراء	17	37
﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا﴾	الكهف	54	16
﴿ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ﴾	المؤمنون	50	14
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾	النور	58	40

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾	القصص	23	19
﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾	العنكبوت	02	42
﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	السجدة	02	أ
﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	الحجرات	09	18
فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾	الصف	05	
﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾	الجن	18	43
﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾	التكوير	06	25
﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾	الزلزلة	08-07	16

فهرس الأحاديث

طرف الحديث أو شطره	راويه	الصفحة
رجلا أصاب من امرأةٍ قُبلةَ	ابن مسعود	36
أنه سئل عن الحمر	البخاري	26

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.

1.ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني.

2.ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى-1422هـ.

3.ابن عطية الأندلسي، فهرسة ابن عطية، محمد أبو الأجفان/ محمد الزاهي، دار الغرب الاسلامي-بيروت/ لبنان، الثانية، 1983.

4.ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م.

5.ابن فرجون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

6.ابن كثير تفسير القرآن العظيم، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الأولى-1419هـ.

7.ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة-1414 هـ.

8.أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النُباهي المالقي الأندلسي، تاريخ قضاة الأندلس، دار الآفاق الجديدة بيروت.

9.أبو بكر الأزدي، جمهرة اللغة، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط الأولى، 1987م.

10. أبو بكر الجصاص، أحكام القرآن، محمد صادق القمحاوي-عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1405 هـ.

11. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط 1420 هـ.

12. أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامراني، دار ومكتبة الهلال.

13. أحمد الريسوني، مقاصد المقاصد الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

14. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة-بيروت، 1379.
15. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون دار الفكر1399هـ-1979م.
16. أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط الأولى، 1365هـ-1946م.
17. أحمد محمد علي المصري، التفسير المقاصدي للقرآن الكريم –خلق الإنسان نموذجا –.
18. بشير بن مولود جحيش، فقه التنزيل مفهومه وعلاقته ببعض المصطلحات، فقه الاستنباط، وتحقيق المناط، وفقه الواقع والوقائع، وفقه التوقع واعتبار المآلات، ندوة مستجدات الفكر الإسلامي الحادية عشر الاجتهاد بتحقيق المناط: فقه الواقع والتوقع فبراير 18 إلى 20 سنة 2013.
19. جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية-لبنان / صيدا.
20. حياد اسماعيل مرعيد، فقه التنزيل وأثره في تحقيق مقاصد الشريعة، دائرة المؤسسات الدينية والخيرية الوقف السني.
21. خالد بن علي النجمي، مؤرخ المرية ابن خاتمة الأنصاري (ت770-1469م) (وكتابه مزية المرية عل غيرها من البلاد الأندلسية)، قسم التاريخ والحضارة – كلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية العدد53 شوال 1440.
22. خديجة سائر علي الرشيدي، منهج الطريفي في تنزيل الآيات على الواقع من خلال كتابه التفسير والبيان لأحكام القرآن، جامعة قطر، يناير 2020-1441.
23. خلف بن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط الثانية، 1374هـ-1955م.
24. الذهبي التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة.
25. رقية بنت محمد العتيق، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين بدلالة المفهوم، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمان، ص 20 21
26. زهراء محمد حسن، تنزيل الآيات على الواقع الاجتماعي المعاصر في تفسير الأمثل للشيرازي، جامعة بغداد 1442ه-2021م.

27. شمس الدين الداوودي، طبقات المفسرين للداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت.
28. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث القاهرة، 1427هـ-2006م، ج14، ص 402 1
29. شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط الثانية، 1384هـ-1964م.
30. صلاح عبد الفتاح الخالدي مفاتيح للتعامل مع القرآن، دار القلم – دمشق، ط الثالثة، 1424هـ-2003م.
31. عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، دار البيان العربى-القاهرة.
32. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط الأولى 1403هـ-1983م.
33. الفارابي، معجم ديوان الأدب، دكتور أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 1424هـ-2003م.
34. فاضل أجمد حسين الجواري، مقاصد القرآن الكريم أصولها وتطبيقاتها عند المفسرين.
35. فخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط، الثالثة-1420هـ.
36. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط الثالثة-1407 هـ.
37. محمد ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط 1490هـ/ 1980م.
38. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ.
39. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثالثة.
40. محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر، مطابع أخبار اليوم.

41. محمد مصطفى الزحيلي، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة دار الفكر-دمشق، ط لأولى، 1427 هـ-2006م.
42. محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ط ثانية مزيدة ومنقحة.
43. مساعد بن سليمان الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ط الثانية 1436-2015م.
44. المنهج الحركي في ظلال القرآن، ط الثانية، عمان، دار عمار.
45. هاني صبحي العمد، كتب البرامج والفهارس، المركز التقني للخدمات المطبعية، ط الأولى 1993م.
46. هشام شوقي، قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وأثرها في تعميم مقاصد الآيات – دراسة نظرية تطبيقية- مخبر الدراسات الدراسات القرآنية والسنة النبوية – جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة (الجزائر)، مجلة الشباب المجلد09، العدد:01 (2023م) ص 157- 174
47. ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/معركة_طلبيرة
48. يحي بن محمد زمزمي، تنزيل الآيات على الواقع عند ابن القيم.

فهرس الموضوعات

الملخص	
إهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ
المبحث التمهيدي: ترجمة الإمام ابن عطية الأندلسي	**6**
اسمه ونسبه:	7
كنيته:	7
مولده:	7
شيوخه:	7
تلاميذه:	8
ثناء العلماء عليه:	9
بين العلم والجهاد	9
وفاته:	11
المبحث الأول: فقه تنزيل الآيات على الواقع النشأة والامتداد التاريخي	**12**
المطلب الأول: التعريف بهذا العلم	13
الفرع الأول: تعريف التنزيل	13
التنزيل لغة:	13
التنزيل اصطلاحا:	13
الفرع الثاني: تعريف الآيات	14
الآيات في اللغة:	14
الآيات في الاصطلاح:	14
الفرع الثالث: تعريف الواقع	15
الواقع لغة:	15
الواقع اصطلاحا:	15
الفرع الخامس: تعريف تنزيل الآيات على الواقع باعتباره مركّباً إضافيًّا	15
المطلب الثاني: نشأته وتطوره	16
المطلب الثالث: علاقة تنزيل الآيات على الواقع بالمقاصد العامة للقرآن الكريم	

	19
المبحث الثاني: تنزيل الآيات على الواقع، أصوله، وضوابطه، وأنواعه	**22**
المطلب الأول: في الأصول والضوابط	23
الفرع الأول: الأصول	23
الفرع الثاني: الضوابط	25
المطلب الثاني: أنواعه	27
المطلب الثالث: الأهمية والفائدة المرجوة منه	30
أولاً: الأهمية:	31
ثانيا: الفوائد المرجوة منه:	32
المبحث الثالث: تطبيقات تنزيل الآيات على الواقع	**34**
1-في الاستخلاف:	34
2-في ظاهرة التدافع:	35
3-في كتم الشهادة	36
4-في إهلاك المكذبين	37
5-في الهجرة:	38
6-أدب الخطاب والحوار	39
7-في أدب الاستئذان	40
8-في سنة الابتلاء:	42
9-في مكانة المسجد:	43
خاتمة	**45**
الفهارس	**47**
فهرس الآيات القرآنية	**48**
فهرس الأحاديث	**51**
فهرس المصادر والمراجع	**51**
فهرس الموضوعات	**56**